فرعون[1]

من أعلام القرآن. وفرعون: لقب ملك مصر فى التاريخ القديم، وأصله باللغة المصرية القديمة: «برعو»، ومعناه: البيت العظيم، وفرعون لقب كل عات متجبّر.

وقد ورد الحديث فى القرآن الكريم، مراراً عن فرعون موسى الذى تمادى فى طغيانه، وأنزل الخسف والهوان بطائفة من رعاياه، وهم بنو إسرائيل لخوفه أن يأتى من ذريتهم من ينزع الملك من يده.

وفى سياق قصته مع رسول الله موسى ـ عليه السلام ـ يرد الكثير عن كفره وعناده وإعراضه عن الإيمان بإله موسى وعزمه على قتله، وتعذيب قومه اليهود.

وكان ينادى ويباهى بأنه رب شعب مصر، وأن من يعبد غيره، جزاؤه القتل والعذاب الأليم، فاضطر موسى ـ عليه السلام ـ أن يفرّ بقومه هرباً من فرعون وسوء عمله، واتجه إلى أرض سيناء قاصداً فلسطين، وكان عليه أن يعبر البحر باجتياز خليج السويس، فأوحى إليه ربه جلت قدرته أن يضرب البحر

---

(١) تفسير القرطبى (١/ ٣٩٠ ـ ٣٤٠)، ط. دار الحديث، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٣٩٣، ٣٩٤، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٢٨٠ ـ ٢٨٨، والموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق غربال (٢/ ١٢٩٠)، ط. دار إحياء التراث العربى.

بعصاه، فانفلق الماء وانحسر، وظهرت الأرض من تحته فى عدة ممرات، وعبر بنو إسرائيل بسلام، وأدركهم فرعون ومن معه فى ذلك الحين بالأماكن التى سار فيها بنو إسرائيل، فطمع أن يعبرهم فى أثرهم ليردهم، فلما توسط فرعون فى هذه الأرض المنحسر عنها الماء بقدرة الله معجزةً لموسى، انطبق البحر عليه وغرق فرعون وجنوده.

والرأى السائد الآن: أن رمسيس الثانى هو فرعون مصر الذى وُلد فى زمنه موسى، و تربى فى بيته، وأنه هو الذى اضطهد بنى إسرائيل، وهو الذى غرق فى اليَمِّ.

وقيل: إن اسم فرعون موسى: قابوس؛ فى قول أهل الكتاب. وقال وهب: اسمه: الوليد بن مصعب بن الريان، ويكنى: أبا مُرَّة، وهو من بنى عمليق بن لاوز بن إرم بن سام ابن نوح - عليه السلام -.

وقال السُّهَيْلِيّ: وكل من ولى القبط ومصر فهو فرعون. وكان فارسيًا من أهل إصْطخر. والعتاة: الفراعنة، وتفرعن، وهو ذو فرعنه؛ أى: دهاء ومكر.

الآيات الواردة فى ذكر فرعون:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ

فرعون وأنتم تنظرون (٥٠) ﴾ [البقرة] .

وقوله تعالى : ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ [آل عمران : ١١] .

وقوله تعالى : ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه ﴾ [الأعراف : ١٠٣]

وقوله تعالى : ﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين (١٠٤) ﴾ [الأعراف] .

وقوله تعالى : ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم (١٠٩) ﴾ [الأعراف] .

وقوله تعالى : ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين (١١٣) ﴾ [الأعراف] .

وقوله تعالى : ﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ﴾ [الأعراف : ١٢٣] ، و ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ﴾ [الأعراف : ١٢٧] .

وقوله تعالى : ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون (١٣٠) ﴾ [الأعراف] .

وقوله تعالى : ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (١٣٧) ﴾ [الأعراف] .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾ [الأعراف : ١٤١] .

وقوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب (٥٢)﴾ [الأنفال].

وقوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (٥٤)﴾ [الأنفال].

وقوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين (٧٥)﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم (٧٩)﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم﴾ [يونس: ٨٣].

وقوله تعالى: ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا﴾ [يونس: ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا﴾ [يونس: ٩٠].

وقوله تعالى: ﴿إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد (٩٧)﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله

عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [إبراهيم: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١) ﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) ﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) ﴾ [طه: ٧٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ (٧٩) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) ﴾ [المؤمنون].

وقوله تعالى: ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: ٤].

وقوله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩].

وقوله تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢)﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ

كَذَّابٌ (٢٤) ﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) ﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ [غافر : ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) ﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ (٣٧) ﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) ﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) ﴾ [غافر]، .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) ﴾ [الزخرف].

وقوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ (٥١) ﴾ [الزخرف].

وقوله تعالى: ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم (١٧)﴾ [الدخان].

وقوله تعالى: ﴿من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين (٣١)﴾ [الدخان].

وقوله تعالى: ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين (٣٨)﴾ [الذاريات].

وقوله تعالى: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر (٤١)﴾ [القمر].

وقوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾ [التحريم: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة (٩)﴾ [الحاقة].

وقوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً (١٥)﴾ [المزمل].

وقوله تعالى: ﴿فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً (١٦)﴾ [المزمل].

وقوله تعالى: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى (١٧)﴾ [النازعات].

وقوله تعالى: ﴿فرعون وثمود (١٨)﴾ [البروج].

* * *

قارون[1]

ورد اسم قارون فى القرآن الكريم فى (القصص: ٧٦، والعنكبوت: ٣٩، وغافر: ٢٢).

وهو: قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب، وهو ابن عم موسى، وقال ابن إسحاق: كان عم موسى لأب وأم، وقيل: كان ابن خالته، ولم ينصرف للعجمة والتعريف.

وقارون هذا، اتخذه فرعون مصر، وزيراً له، وولاَّه على قومه، فظلمهم وأخذ أموالهم حتى اكتظت خزائنه بها، وكان يعتقد أن هذا المال الطائل قد ناله باجتهاده واستحقاقه له، وبنى القصور الضخمة التى كان من أشهرها فيما يُقال: قصر التيه، أو قصر «لابيرانت» المشرف على بحيرة قارون بمحافظة الفيوم بمصر.

وقد نصح له الناصحون أن يخفف من غلوائه وغروره، وأن يحسن كما أحسن الله إليه بالصحة والجاه والثراء، ولكنه أبى وظل سادراً فى ضلاله حتى خسف الله به وبداره الأرض؛ جزاء جبروته وطغيانه.

---

(١) تفسير القرطبى (١٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٤)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٤٢٤، والموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق غربال (٢/ ١٣٦٠)، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧٠).

وفى الأثر: إذا وصل قارون إلى قرار الأرض السابعة نفخ إسرافيل فى الصور، وبغى قارون كان فى تحريضه امرأة بغى أن تفترى على موسى بهتاناً عظيماً، فأرشدها الله واعترفت أن موسى - ﷺ - برىء.

ودعا عليه موسى - ﷺ -، فخسف الله به وبداره الأرض.

وقيل: بغيه: نسبته ما أتاه الله من الكنوز إلى نفسه بعلمه وحيلته.

وقيل: بغيه قول: إذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان فى هارون، فما لى.

ولم ينفع قارون قرابته من موسى ولا كنوزه، فَجُعِلَ عبرة لمن لا يعتبر، ومثالاً حيا لكل من بغى وطغى.

الآيات الواردة فى ذكر قارون:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦].

قوله تعالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [العنكبوت: ٣٩].

قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤)﴾ [غافر].

* * *

القـــرآن[1]

لقد اختار الله لوحيه أسماءً جديدة لما سمى العرب به كلامهم جملة وتفصيلاً، وروعيت فى تلك الألقاب أسرار التسمية وموارد الاشتقاق واشتهر منها لَقَبَان: الكتاب، والقرآن.

وورد لفظ القرآن فى القرآن الكريم فى (٦٧) موضعاً [انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقى].

وفى تسميته بـ «الكتاب» إشارةٌ إلى جمعه فى السطور؛ لأن الكتابة جمع للحروف ورسم للألفاظ. كما أن فى تسميته بالقرآن إيماءة إلى حفظه فى الصدور؛ لأن القرآن مصدر القراءة، وفى القراءة استذكار. وكلتا التسميتين ترتد إلى أصل آرامى؛ إذ وردت الكتابة فى الآرامية بمعنى: رسم الحروف، وجاءت القراءة فيها بمعنى: التلاوة.

يقول الإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ: إن لفظ القرآن

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (١/ ١٤٨)، البرهان فى علوم القرآن، للزركشى (١/ ٢٤٩)، ومباحث فى علوم القرآن، د/ صبحى الصالحى، دار العلم للملايين، ص ١٧، ٢١، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقى، ص ٥٣٩، ٥٤٠.

المعرَف ليس مشتقاً ولا مهموزاً، بل ارتجل ووضع علماً على الكلام المنزّل على النبى ﷺ.

فالقرآن عند الإمام الشافعى «لم يؤخذ من قرأت، ولو أخذ من قرأت؛ لكان كل قُرىء قرآناً ولكنه اسم للقرآن، مثل التوراة والإنجيل».

والقرآن: هو كلام الله الْمُعْجِزُ، المنزّلُ على النبى ﷺ، المكتوب فى المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، الْمُتَعَبَّدُ بتلاوته، المتحدَّى بأقصر سورة منه.

وقال أبو المعالى عُزيزى بن عبد الملك المعروف بـ «شيذلة» فى كتاب (البرهان): اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً، منها: «المجيد»؛ لقوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١)﴾ [البروج]. ومنها: «العربى»؛ قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٣]. ومنها: «الكريم»؛ لقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)﴾ [الواقعة].

وقال الراغب: لا يُقال لكل جمع قرآن، ولا مجمع كل كلام قرآن. قال: وإنَّما سمِّىَ قرآناً؛ لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزَّلة، وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها.

وقال الفرَّاء: هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدّق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، وهى قرائن، فهو بلا همز ونونه أصلية.

والذى جمع القرآن، هو: أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ، وحكى المظفرى فى تاريخه قال: لما جمع أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ القرآن، قال: سموه، فقال بعضهم: سموه إنجيلاً فكرهوه. وقال بعضهم: سمُّوه سفْر، فكرهوه من يهود، فقال ابن مسعود: رأيت بالحبشة كتاباً يدعونه المصحف، فسمُّوه به.

ولم ينزل القرآن جملة واحدة، وإنَّما نزل مُنَجَّماً بحسب الحاجة، خمس آيات، وعشر آيات وأكثر وأقل.

وتكفَّل الله ـ عز وجل ـ بحفظه إلى يوم الدين. فقال ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر].

وعدد سور القرآن: مائة وأربع عشرة سورة، **وعدد كلماته** كما عدها الحسن البصرى، وأبو العالية، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدرىّ، ومالك بن دينار ـ رحمهم الله ـ، أجمعوا أن عدد كلماته: سبع وسبعون ألف كلمة، وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة. **وأجمعوا أن عدد حروف**: ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفاً.

وجمع الحجاج القرَّاء فقال: أخبرونى عن نصفه؛ فإذا هو الفاء من قوله فى الكهف: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩]، وثلثه الأول عند رأس مائة من براءة، والثانى على رأس مائة أو

إحدى ومائة من الشعراء، والثالث إلى آخره.

الآيات الواردة فى ذكر القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتدبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿وإن تسأَلُوا عنْها حين يُنزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْد لَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

وقوله تعالى: ﴿وأُوحِىَ إِلَىَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿وإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ من دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ من قَبْلِهِ لمن الْغَافِلِين (٣)﴾ [يوسف].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِين (٩١)﴾ [الحجر].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فاسْتَعِذْ بِاللَّهِ من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)﴾ [النحل].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا (٤١)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (٤٥)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا (٨٩)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الكهف: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿ما أنزلْنا عليْكَ الْقُرْآنَ لتشْقىٰ (٢)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿وقَالَ الرَّسُولُ يا ربِّ إنَّ قَوْمي اتَّخذُوا هٰذا الْقُرْآنَ مهْجُوراً (٣٠)﴾ [الفرقان].

وقوله تعالى: ﴿وقَالَ الَّذينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْه الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحدةً﴾ [الفرقان: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿طسّ تلْكَ آياتُ الْقُرآنِ وكتابٍ مُّبينٍ (١)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿وإنَّكَ لتُلَقَّى الْقُرْآنَ من لَّدُنْ حكيمٍ عَليمٍ (٦)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿إنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يقُصُّ علىٰ بني إسْرَائيلَ أكْثَرَ الَّذي هُمْ فيه يخْتَلفُونَ (٧٦)﴾ [النمل].

وقوله تعالى﴿وأنْ أتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدىٰ فَإنَّمَا يهْتَدي لنَفْسه ومَن ضلَّ فَقُلْ إنَّمَا أنَا منَ الْمُنذرينَ (٩٢)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿إنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إلىٰ معَادٍ قُل رَّبّي أعْلَمُ من جاء بالْهُدىٰ ومنْ هُوَ في ضَلالٍ مُّبينٍ (٨٥)﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿ولَقَدْ ضَرَبْنَا للنَّاسِ في هٰذَا الْقُرْآنِ من كُلِّ مَثَلٍ ولَئن جئْتَهُم بآيةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذين كَفَرُوا إنْ أنتُمْ إلاَّ مُبْطلُونَ (٥٨)﴾ [الروم].

وقوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ [سبأ: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون (٢٧)﴾ [الزمر].

وقوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦)﴾ [فصلت].

وقوله تعالى: ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (٣١)﴾ [الزخرف].

وقوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤)﴾ [محمد].

وقوله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢].

وقوله: ﴿علم القرآن (٢)﴾ [الرحمن].

وقوله تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ [الحشر: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا (٤)﴾ [المزمل: ٤].

وقوله تعالى: ﴿فاقْرءُوا ما تيسَّر من الْقُرْآن﴾ [المزمل: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿إنا نحنُ نزَّلنا عليْك الْقُرْآن تنزيلاً (٢٣)﴾ [الإنسان].

وقوله تعالى: ﴿وإذَا قُرئ عليْهمُ الْقُرْآنُ لا يسْجُدُون (٢١)﴾ [الانشقاق].

* * *

قريش[1]

القُرَيْشُ: تصغير القَرْش، وهو الجمع من ههنا وههنا ثم تضمّ بعضه إلى بعض.

وقيل: سميت قريش قريشاً؛ لتقرّشها إلى مكة من حواليها حين غلب عليها قُصيّ بن كلاب، وقيل: سميت قريش؛ لأنهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زرع ولا ضرع.

والقرش: الكسب، يُقال: هو يقرش لعياله ويقترش؛ أى: يكتسب، وقد روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قريش دابهة تسكن البحر وتأكل من دوابه، وقيل: سميت باسم قريش ابن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة. وكان دليل بنى النضر وصاحب سيرتهم.

وقريش: قبيلة عربية نزلت بمكة فى القرن الرابع الميلادى، واستطاعت أن تتغلب على قبيلة خزاعة التى هاجرت من اليمن عقب سيل العرم، وكان رئيسها عمرو بن لحى الذى أدخل

---

(١) تفسير القرطبى (٢٠/ ٢٠٠ - ٢٠٢)، ومعجم البلدان، لياقوت الحموى (٤/ ٣٣٦، ٣٣٧)، ومعجم قبائل العرب، لرضا عمر كحّالة (٥/ ١٣٦)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٤٢١، ٤٢٢، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧٢).

الوثنية وعبادة الأصنام على عرب الحجاز.

وبقى الخزاعيون سادة مكة، حتى تزوج كلاب أحد أبناء فهر بن مالك القرشى ابنه خليل الخزاعى، وهو سادن الكعبة، وقد أوصى خليل قبل موته لزوج ابنته بسادنة الكعبة، فرفض الخزاعيون ونشبت معارك دموية انتهت بانتصار قصى بن كلاب جد الرسول ﷺ الرابع، وإجلاء خزاعة عن مكة.

ووحد قصىٌّ كلمة قريش وأسس دار الندوة، وكانت له رياسة اللواء والحجابة؛ أى: سدانة الكعبة، وسقاية الحجيج ورفادتهم، وإلى قريش ينتمى بنو أمية وزهرة ونوفل ومخزوم وسعد وغيرهم من كبار القرشيين.

ذكرت قريش فى القرآن مرة واحدة، فى سورة باسمها.

الآية الواردة فى ذكر قريش:

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)﴾ [قريش].

* * *

لـوط[1]

هو: لوط بن هارون بن آزر. [قاله ابن إسحاق]. وفى المستدرك، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: لوط: ابن أخى إبراهيم.

وقد آمن لوط برسالة عمه إبراهيم واهتدى بهديه، وتبعه فى رحلاته، فكان معه بمصر، ثم افترق عنه ونزل بسدوم فى بلاد الأردن.

وكان أهلها يأتون المنكر جهاراً فى ناديهم، ويقطعون السبيل على المسافرين، ويأتون الرجال شهوة من دون النساء بلا استحياء، فنصحهم نبيهم لوط أن يرتدعوا عن سوء أخلاقهم، وحذرهم مغبة عاقبتهم، ولكنهم عصوه وهددوه بالرجم تارة، وبالطرد من بلدهم تارة أخرى، فحقت عليهم كلمة العذاب، وأرسل الله إليهم ملائكة فى صورة غلمان صبيان، ونزلوا ضيوفاً على لوط فجاء أهل القرية يطلبونهم ليفعلوا بهم الفحشاء، فأبوا. وعندئذ أعلم الملائكة لوطاً بحقيقة أمرهم وأنهم جاءوا للتنكيل بهؤلاء الفجرة.

---

(١) تفسير القرطبى (١٠/٧٦ ـ ٨٤)، دار الحديث ـ القاهرة، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/٦١)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم ص ٤٨٢ ، ٤٨٣.

فخرج لوط وابنتاه وزوجه من القرية وأمرهم ألا يلتفت منهم أحد وراءه، فصدعوا بالأمر، إلا امرأة لوط فإنها كانت تتلفت وراءها؛ لأن هواها كان معهم، فنزل بها من العذاب ما حلَّ بأهل القرية؛ إذ أمطر الله عليها حجارة من سجيل، وجعل عاليها سافلها.

وورد ذكر لوط ـ عليه السلام ـ في القرآن (٢٦) مرة، كما يلي:

الآيات الواردة في ذكر لوط ـ عليه السلام ـ:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩)﴾ [الحجر].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١)﴾ [الحجر].

وقوله تعالى: ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣)﴾ [الحج].

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٦١)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦)﴾ [العنكبوت].

وقوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ (١٣)﴾ [ص].

وقوله تعالى: ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣)﴾ [ق].

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣)﴾ [القمر].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ (٣٤)﴾ [القمر].

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)﴾ [التحريم].

* * *

محمد رسول الله ﷺ[1]

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن مقوّم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمٰن بن تارح بن ناحور بن سارونح بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ابن لمك بن متوشلح بن أخنوخ بن يرد بن مهليل بن قينن بن شيث بن آدم ـ عليهم السلام ـ.

ذكره ـ عليه السلام ـ في التوراة والإنجيل:

روى عن عطاء بن يسار ـ فيم انفرد به البخاري ـ قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين؛ أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا تجزي السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر. ولن

(١) انظر: سيرة ابن هشام (المختصر)، ص ١٧، ت. عبد السلام هارون.

يقبضه الله حتى يقيم به الملّة العوجاء بأن يقولوا: لا إلـه إلاّ الله فيفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صمّا وقلوباً غلفاً.

وروى عن المغيرة بن شعبة، قال: إنه دخل على «المقوقس» بالإسكندرية، وأن المقوقس قال له: إن محمداً نبى مرسل ولو أصاب القبط والروم لاتبعوه. قال المغيرة: فأقمت بالإسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها وسألت أساقفتها من قبطها وورومها عما يجدونه من صفة محمد ﷺ. وكان أسقف من القبط هو رأس كنيسة أبى يجنس (أو أبى غنيم) كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم: لم أر أحداً قط مصلى الصلوات أشد اجتهاداً منه، فقلت له: أخبرنى: هل بقى أحد من الأنبياء؟ قال نعم. وهو آخر الأنبياء. ليس بينه وبين عيسى ابن مريم أحد، وهو نبى قد أمرنا عيسى باتباعه، وهو النبى الأمى العربى، اسمه «أحمد»، ليس بالطويل ولا بالقصير، فى عينيه حمرة، وليس بالأبيض ولا بالأرقم، يعفى شعره، يلبس ما غلظ من الثياب، ويجتزىء بالقليل من الطعام. سيفه على عاتقه ولا يبالى من لاقى، يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بأنفسهم وهم أشد حبا له من أولادهم وآبائهم. يخرج من أرض القرظ، ومن حرم يأتى إلى حرم، ويهاجر إلى أرض ذات سباخ ونخل، يدين بدين إبراهيم - عليه السلام - .

قال المغيرة بن شعبة: زدنى فى صفته. قال: يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه، ويخص بما لا يخص به الأنبياء قبله.

كان النبى يُبْعَث إلى قومه، وبُعِثَ إلى الناس كافة، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى، ومن كان قبله مشدد عليهم لا يصلون إلا فى الكنائس والبِيَع.

وجاء المغيرة إلى رسول الله ﷺ فأسلم وأخبره بجميع ذلك، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع أصحابه ذلك. قال المغيرة: فكنت أحدثهم بذلك فى اليومين والثلاثة.

وروى عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كنت آتى اليهود عند دراستهم التوراة فأعجب من موافقة التوراة للقرآن، فقالوا: يا عمر، ما أحد أحب إلينا منك لأنك تغشانا. قلت: إنَّما أجىء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً.

قال عمر: فبينا أنا عندهم ذات يوم؛ إذ مر رسول الله ﷺ فقالوا: هذا صاحبك. فقلت: أنشدكم الله وما أنزل عليكم من الكتاب أتعلمون أنه رسول الله؟ قال لهم سيدهم: أنشدكم الله فأخبروه. قالوا: أنت سيدنا فأخبره. فقال: إنا نعلم إنه رسول الله. فقال عمر: فما أهلككم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه. قالوا: إن لنا عدو من الملائكة وسلماً من الملائكة. عدونا جبريل وهو ملك الفظاظة والغلظة، وسلمنا ميكائيل، وهو ملك الرأفة واللين.

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ فإنى أشهد ما يحل لجبريل ـ عليه السلام ـ أن يعادى سلم ميكائيل ولا لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، ثم

قمت فاستقبلنى رسول الله فقال: ألا أقرأتك آيات نزلت علىّ قبل؟». فتلا: ﴿قُلْ من كان عدوًّا لجبريل فإنَّهُ نزَّلَهُ علىٰ قَلْبك بإذْن اللَّه مُصدّقًا لما بين يديْه وهُدًى وبُشْرىٰ للْمُؤْمنين (٩٧)﴾ [البقرة].

قال عمر - رضي الله عنه -: فقلت - أى لرسول الله ﷺ -: والذى بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود، فإذا اللطيف الخبير قد سبقنى ثم يعقب عمر - رضي الله عنه - قائلاً: فلقد رأيتنى فى دين الله أصلب من الحجر.

روى ابن الجوزى عن ابن قتيبة فى حديث عن ذكر النبى ﷺ فى الإنجيل، قال: قال المسيح - عليه السلام - للحواريين: «أنا ذاهب ويأتيكم الفارقليط روح الحق الذى لا يتكلم من قِبَل نفسه، إنَّما هو كما يقال له، وهو يشهد عليه وأنتم تشهدون؛ وكل شىء أعده الله لكم يخبركم به». قال: وفى حكاية عن يوحنا عن المسيح - عليه السلام - أنه قال: «الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، ولا يقول من تلقاء نفسه، ولكنه مما يسمع به يكلمكم، ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالغيوب والحوادث».

قال ابن قتيبة: وهذه الأشياء - يعنى: صيغ الحكاية والرواية - على اختلافها متقاربة؛ وإنَّما لأن من نقل الإنجيل عن المسيح - عليه السلام - عدَّة. من هذا الذى هو روح الحق لا يتكلم إلا بما يوحى إليه؟ ومن العاقب للمسيح - عليه السلام - والشاهد له بأنه قد بلَّغ؟ ومن الذى أخبر بالحوادث فى الأزمنة مثل خروج الدجال، وظهور الدابة، وطلوع الشمس من

مغربها وأشباه هذا، ومن أخبر بالغيوب من أمر القيامة والحساب والجنة والنار وأشباه ذلك مما لم يُذْكر فى التوراة والإنجيل غير نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلَّم؟!

وهذه النقول التى روينا، والكثير غيرها مما لا يتسع المقام له، تعطى التصديق القوى للمعانى التى تضمنتها الآيات القرآنية فى نفس الموضوع من مثل قوله ـ سبحانه ـ فى سورة الأعراف:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) ﴾ [الأعراف].

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ [الأعراف].

ثم من مثل قوله ـ سبحانه ـ فى سورة الصف:

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) ﴾ [الصف].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى

الإسلام واللَّهُ لا يهدى القوم الظَّالمين (٧) ﴾ [الصف].

﴿ يُرِيدُون ليُطْفِئُوا نُورَ اللَّه بأَفْواههمْ واللَّهُ مُتمُّ نُوره ولَوْ كَرِه الْكَافِرُون (٨) ﴾ [الصف].

﴿ هُوَ الَّذى أَرْسَل رسُولَهُ بالْهُدىٰ ودينِ الْحقِّ ليُظْهِرهُ علَى الدِّينِ كُلِّه ولَوْ كرِه الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ [التوبة].

شرح صدره ـ صلوات الله عليه ـ فى صغره:

روى ابن سعد صاحب الطبقات، فقال: مكث رسول الله ﷺ عند حليمة أربع سنين، وكان يعد مع أخيه وأخته ـ يعنى من الرضاعة ـ فى البهم قريباً من الحى. فأتاه ملكان هناك فشقا بطنه، واستخرجا علقة سوداء فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج فى طست من ذهب، ثم وزن بألف من أمته فوزنهم. ثم قال أحدهما للآخر: دعه فلو وزنته بأمته كلها لرجحها. وجاء أخوه يصيح: يا أماه، أدركى أخى القرشى. فخرجت أمه تعدو ومعها أبوه ـ أى فى الرضاعة ـ فيجد أن رسول الله ﷺ ممتقع اللون، فذهبت به ـ أى مرضعته حليمة ـ إلى أمه آمنة بنت وهب فأخبرتها خبره، وقالت: إنا لا نرده إلا على جدع أنوفنا. ثم رجعت به أيضاً، فكان عندها سنة أو نحوها لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً. ثم رأت غمامة تظله إذا وقف وقفت وإذا سار سارت، فأفزعها ذلك من أمره فقدمت به إلى أمه لترده إليها وهو ابن خمس سنين.

وذكـــر ابن الجوزى عن أنس بن مالك ـ ﷺ ـ أن رســـول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه وشق عن قلبه فاستخرج القلب، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك. فغسله فى طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده فى مكانه؛ وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ يعنى مرضعته ـ فقالوا: إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو ممتقع. قال أنس: وقد كنت أرى أثر المخيط فى صدره ﷺ.

والروايات كثيرة، والمقام لا يتسع. وحسبنا ما دلَّ وإن قلّ.

رفضه ﷺ أن يعبد الأصنام:

روى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: حدثتنى أم أيمن، قالت: كانت «توانة» صنماً تحضره قريش وتعظمه وتنسك له المناسك، ويحلقون رءوسهم عنده ويعكفون عنده ـ فى كل سنة ـ يوماً إلى الله. وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا، وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً! ولم يزالوا به حتى ذهب

فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع فزعاً، فقلن له عماته: ما دهاك؟ قال: «**إنى لأخشى أن يكون بى لمم**». فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذى رأيت؟ قال: «**إنى لما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح لى: وراءك يا محمد لا تلمسه**». قالت ـ يعنى أم أيمن ـ : فما عاد إلى عيدهم حتى نُبِّىَ ﷺ.

زواجه ﷺ بخديجة:

وعن نفيسة بنت منية ـ وكانت على مقربة دائمة من خديجة ـ رضى الله عنها ـ كأنها وصيفتها ـ قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الشام، دخل مكة وخديجة فى علية لها فرأت ملكين يظلانه، وكانت جلدة حازمة، وهى أوسط قريش نسباً وأكثرهم مالاً، وكل قومها حريص على نكاحها لو قدروا على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال.

فأرسلتنى دسيساً إلى محمد ﷺ بعد أن رجع من الشام، فقلت: يا محمد، ما يمنعك أن تتزوج؟ قال: «**ما بيدى ما أتزوج به**».

قلت: فإن كنت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة، أفلا تجيب؟ قال: «**فمن هى؟**». قلت: خديجة. قال: «**وكيف لى بذلك؟**». قلت: علىَّ. قال: «**فأنا أفعل**».

فذهب وأخبرتها، وأرسلت إليه، أن إيت ساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها، فحضر.

ودخل رسول الله ﷺ فى عمومته متزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذٍ بنت أربعين سنة.

وروى أن أبا طالب خطب يومئذ، فقال: «الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضى ومعد، وعنصر مضر، وجعلنا سدنة بيته وسُوَّاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس.

ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجحه، وإن كان فى المال فلا، فإن المال ظل زائل وحال حائل؛ ومحمد من قد عرفتنم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى. وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل».

فتزوجها رسول الله ﷺ وكان منها كل أولاده إلا إبراهيم.

حاله ﷺ أن كان يأتيه الوحى:

روى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحى؟

فقال رسول الله ﷺ: «**أحياناً يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على، فيفصم عنى وقد وعيت ما قال،**

وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعى ما يقول».

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : ولقد رأيته ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

وعن خارجة بن زيد، قال: قال زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ وكان من كتّاب الوحىّ: إنى قاعد إلى جنب النبى ﷺ يوماً إذ أوحى إليه. قال: وغشيته السكينة فوقع فخذه على فخذى حين غشيته السكينة، فلا والله ما وجدت شيئاً أثقل من فخذ رسول الله ﷺ. ثم سرى عنه، فقال: اكتب يا زيد.

وعن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال: كان إذا نزلت على رسول الله ﷺ السورة الشديدة، أخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة؛ وإذا أُنزلت عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها.

وعن زيد ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كان إذا نزل الوحى على رسول الله ﷺ فقل ذلك وتحدر جبينه عرقاً كأنه الجمان، وإن كان ذلك فى البرد.

صبره ﷺ على أذى الكفار ومنع الله له منهم:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ أنه قيل له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهره من عداوته؟ فقال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم

يوماً فى الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط؛ سفَّه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرَّق جماعتنا، وسبَّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على عظيم. فبينما هم على ذلك؛ إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الركن، ثم مرَّ بهم طائفاً بالبيت. فلما مرَّ غمزوه ببعض ما يقول. فعرفت ذلك فى وجهه، ثم مضى. فلما مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال ﷺ: «**تسمعون معشر قريش!! أما والذى نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح**». فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك يترضاه بأحسن ما يجد القوم حتى أنه ليقول: انصرف أبا اقاسم، انصرف راشداً فوالله ما كنت جهولاً. قال عبد الله، فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه!!

فبينما هم على ذلك، طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون له: أنت الذى تقول كذا وكذا؟ ـ لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم ـ. قال عبد الله: فيقول رسول الله ﷺ: «**نعم أنا الذى قلت ذلك**». قال: فلقد رأيت رجلاً منهم آخذ بمجامع ردائه. قال: وقام أبو بكر

الصديق ـ رضي الله عنه ـ دونه يقول وهو يبكي: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، ثم انصرفوا عنه.

وعن عبد الله قال: ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد. فإنه كان يصلي ورهط من قريش جلوس، وسلا جزور قريب منه، فقالوا: من يأخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره. قال: فقال عقبة بن أبي معيط: أنا، فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل ﷺ ساجداً حتى جاءت فاطمة فأخذته عن ظهره. فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك بعقبة، اللهم عليك بشيبة، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبي مُعَيْط. اللهم عليك بأمية بن خلف»**.

قال عبد الله: فلقدرأيتهم يوم بدر جميعاً. ثم سحبوا إلى القليب، غير أمية فإنه كان رجلاً ضخماً فتقطع.

حديث هجرته صلوات الله عليه:

روى عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: بينا نحن جلوس في بيت أبي بكر في حر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها. قال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، ما جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل فقال لأبي بكر: **«اخْرُجْ مَنْ عندك»**. فقال أبو بكر: إنَّما

هم أهلك يا رسول الله. قال صلوات الله عليه: «**فإنى قد أذن لى فى الخروج**». فقال أبو بكر: الصحبة بأبى أنت وأمى يا رسول الله؟ قال: «**نعم**». قال: فخذ إحدى راحلتى هاتين. فقال رسول الله ﷺ: «**بالثمن**».

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : فجهزناها أحب الجهاز، ووضعنا لهما سفرة فى الجراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين.

قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر، وهو غام شاب ثقيف لقن، فيدلج من عندهما بِسَحَرٍ، فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا دعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى عليهما منحة من غنم فيريحها عليهما حتى تذهب ساعة من الشعاء فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك فى كل ليلة من الليالى الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر، رجلاً من بنى الديل، وهو على دين كفار قريش فأمناه ودفعا إليه راحلتيهما. وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما.

أما حديث ما جرى فى الغار، فيروى عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: والله لليلة من أبى بكر ويوم خير من آل عمر. هل لك بأن أحدثك بليلته ويومه؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين حدّثنى.

قال: أما ليلته، لما خرج رسول الله ﷺ مختفيا من أهل مكة خرج ليلاً فتبعه أبو بكر يمشى مرة أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه ومرة عن شماله، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف من فعلك**». فقال: يا رسول الله، أذكر الرصد فأكن أمامك؛ وأذكر الطلب فأكون خلفك ومن عن يمينك وعن يسارك لا أمن عليك.

قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه، فلما رآها أبو بكر أنها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى أتى به الغار فأنزله ثم قال: والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله، فإن كان فيه شيء نزل بى قبلك ففعل ولم ير شيئاً، فحمله وأدخله.

وروى عن أنس أن أبا بكر ـ رضوان الله عليهما ـ حدّثه، قال: قلت للنبى ﷺ ونحن فى الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «**يا أبا بكر، ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟**».

وروى الواقدى عن شيوخه، قال: طلبت قريش

رسـول الله ﷺ أشد الطلب حتى انتهيت إلى باب الغار، قالت: إن عليه لعنكبوتاً قبل ميلاد محمد ﷺ، فانصرفوا.

وفى حديث الغار هذا، يقول القرآن الكريم فى سورة التوبة: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة].

وخرج الرفيقان من الغار على طريقهما صوت المدينة فى ساعة اشتد الطلب فيها من المشركين لهما، ورصدت الجوائز والمنح لمن يأتى بهما قتيلين أو أسيرين.

ويروى عبد الرحمن بن مالك المدجلى ما أخبره به أبوه من حديث سُراقَة بن مالك بن جعشم فيقول على لسان سُراقة: جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله ﷺ وأبى دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره.

ويقول سُراقة: فبينا أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى أقبل رجل منهم حتى قام علينا فقال: يا سراقة، إنى رأيت آنفاً أسودة (شخوص رجال) بالساحل، أراها محمد وأصحابه. قال سراقة: فعرفت أنهم هم. فقلت ـ تعمية منه وإيهاماً على محدثه ليظفر سراقة بالغنيمة ـ: إنهم ليسوا بهم،

ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ينشدون ضالة لهم.

وإمعاناً فى التعمية، يقول سُراقة: ثم لبثت ساعة فى المجلس، ثم قمت فدخلت، فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى وهى من وراء أكمة فتحبسها علىَّ، وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزُجه (الحديدة فى أعلاه) الأرض وخفضت عاليه! حتى رأيت فرسى فركبتها، فرمقتها تقرب بى حتى دنوت منهم، فعثرت بى فرسى فحزرت عنها، فقمت فأهويت يدى إلى كنانتى فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها: أخبرُهم أم لا؟ فخرج الذى أكره.

فركبت فرسى وعصيت الأزلام، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يَدا فرسى فى الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها. فلما استوت قائمة؛ إذ لأثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان؛ فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكره، فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم. ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أنه سيظهر أمر رسول الله ﷺ، فقلت له:

إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، عرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآنى، ولم

يسألانى شيئاً إلا أن قال: «**أخْف عنَّا**». فسألته أن يكتب لى كتاب أمان، فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم. ثم مضى رسول الله ﷺ.

وهناك على مشارف المدينة كان أنصار النبى صلوات الله عليه، على أهبّة لقائه.

ويروى أنس بن مالك فيقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابها فرحاً بذلك.

ويقول: إن النبى ﷺ مرَّ بجوار من الأنصار وهن يتغنين يقلن:

نحن جوَار من بنى النجار وحبذا محمد من جـــار

فقال رسول الله ﷺ: «**الله يعلم أنى أحبكن**».

وتقول عائشة ـ رضى الله عليها ـ : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البدر علينـــــا من ثنيـــــات الـوداع

وجب الشكـــر علينـا ما داعـــــا لله داع

من أخلاق الرسول صلوات الله عليه:

صلوات الله وسلامه عليه، كان المثل الأعلى للإنسان الكامل، اجتمع فى خلقه من أسباب الكمال ما لم يجتمع لبشر، وما نظرت إليه من جانب إلا حسبت كأنما استوعبه فلا

يعدوه، أو كأنما ليس وراء هذا الجانب من أخلاقه جوانب.

فإذا طالعته من جانب آخر على بعد ما بينهما، هَالَكَ أن تجد عنده ما وجدت هنالك، فإذا أنت عاجز حتى عن تصور أبعاد هذه النفس التى حظيت من العظمة ومن غنى الأخلاق والخصال بِمَ ولن يُتاح مثيله لإنسان.

فهذا النبى العظيم الذى يسمع قومه النبأ فيهرعون إليه فما يراعون إلا وقد رأوه عائداً من مصدر الصيحة وسيفه معلق فى عنقه، ولقد مضى قبلهم إلى مصدر الفزع فاستنبأه على فرس عرى لأبى طلحة ما عليه سرج ثم يقول لقومه: «**لا تراعوا**».

وهذا النبى العظيم الذى ثبت حين فرَّ الأبطال المغاوير يوم «حُنين» هو نفسه النبى العظيم الذى يدخل فى الصلاة فيجب أن يطيلها فيسمع بكاء الصبى فيتجوّز فى صلاته حتى لا يشقّ على أمه.

وهذا النبى العظيم الذى قال لعمه ذات يوم: «**لو وضعوا الشمس فى يمينى، والقمر فى يسارى، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركت**».

هو نفسه النبى العظيم الذى سئلت عنه عائشة ـ رضى الله عنها ـ: ما كان يعمل رسول الله ﷺ فى بيته؟ فقالت:

كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر، يفلَى ثوبه، ويحلب

شاته، ويخدم نفسه ـ صلوات الله عليه ـ.

وإنا لذاكرون هنا، طرفاً من فيض أخلاقه؛ لعله أن يسترشد بها الضال، ولعله أن يفيق على ذكرها القوىّ.

روى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً قال: يا محمد، يا سيدنا وابنَ سيدنا وخيرنا وابنَ خيرنا. فقال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس، قولوا لا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عَبْدُ الله ورسوله، والله ما أحبّ أن ترفعونى فوق منزلتى»**.

وسئلت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلَّى.

وعن الحسن ـ رضي الله عنه ـ أنه ذكر رسول الله، فقال: لا والله، ما كان يُغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الْحُجَّاب، ولا يُغدَى عليه بالجفان، ولا يُراح بها عليه، ولكنه كان بارزاً، من أراد أن يلقى نبىَّ الله، لَقِيَه.

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: إن كانت الوليدة من ولائد المدينة لتجىء فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت.

وعن قيس بن أبى حازم: أن رجلاً أتى النبى ﷺ، فلما قام بين يديه، استقبلته برعْدَة، فقال له النبى ﷺ: «هوِّن

عليك، فإنِّى لست ملكاً، إنَّما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد».

أما عن حلمه وعفوه عمن أساؤوا إليه:

فَحَسْبنا منه، موقفه الكبير العظيم فى يوم فتح مكة، يوم أن أظفره الله بمن أخرجوه وآذوه وكادوا بكل سبيل له. وكان الظن ـ ظن العاديين من البشر ـ أن تقوم فى وجدان النبى صلوات الله عليه، رغبة فى الانتقام، وميل إلى التجبر والبطش. ولو قد فعل، لكان الحق معه. ولو قد فعل لكان العدل معه، ولكن أنَّى له ذلك وبين جنبيه قلب قد طهرته السماء من أحقاد الناس، وصفاه مما يشقى به الآخرون من الضغينة والغلّ فإذا هو يقول لمن عنت وجوههم بين يديه قولته الخالدة: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء»**.

إنَّه العفو فى ساعة المقدرة، وما أعظمه عفو القادرين. ولم يكن عفوه يوم الفتح الأكبر، إلا بعض صور عفوه وسماحته وإنسانيته التى رعاها التاريخ، ومنها:

حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما سبَّنى سبَّة قط، ولا ضربنى ضربة، ولا انتهرنى ولا عبس فى وجهى، ولا أمرنى فتوانيت فيه فعاقبنى عليه، فإن عاتبنى أحد من أهله، قال: **«دعوه فلو قدر شىء**

كان»، صلوات الله عليه.

مزاحه ودعابته صلوات الله عليه:

وفيما وراء حلمه وعفوه وشجاعته وجوده، وحنوه وتواضعه صلوات الله عليه، نرى محمداً الإنسان العظيم الذى يمد من روحه المستبشر سبباً إلى حياة الناس اللاهثة المجهدة فيمسح من متاعبها بالدعابة المرحة والمزاح الذى لا يجوز الحق. فيصفه ابن عباس ويقول: كانت فى النبى ، دعابة؛ ويقول أنس: كان النبى ﷺ من أفكه الناس، وتقول عائشة ـ رضى الله عنها ـ : قال رسول الله ﷺ: **«إنى لا أمزح ولا أقول إلا حقا»**.

قالت عائشة: خرجت مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم، ولم أبدن، فقال للناس: **«تقدموا»**، فتقدموا، ثم قال: **«فقال: حتى أسابقك»**، فسابقته، فسكت عنى: حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه فى بعض أسفاره فقال للناس: **«تقدموا»**، فتقدموا، فقال لى: **«تعال أسابقك»**، فسابقته فسبقنى. فجعل يضحك ويقول: **«هذه بتلك»**.

أما رقة قلبه صلوات الله عليه، وخوفه من ربه. فقد روى عن عطاء، قال: دخلت أنا وعبد الله بن عمر، وعبيد بن عمر على عائشة، فقال ابن عمر: حدثينا بأعجب ما رأيت من

رسول الله ﷺ؟ فبكت ثم قالت: كل أمره كان عجباً، أتانى معى فى ليلتى حتى إذا دخل معى فى لحافى وألصق جلده بجلدى، قال: «**أتأذنين لى فى عبادة ربى**». قلت: إنى لأحب قربك وهواك. قالت عائشة: فقام إلى قربة فى البيت فلم يكثر صب الماء، ثم قام فقرأ القرآن. قالت: ثم بكى حتى رأيت دموعه بلّت حجْزَته، ثم اتّكأ على جنبه الأيمن، ثم وضع يده اليمنى تحت خده حتى رأيت دموعه قد بلّت الأرض، فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة، فرآه يبكى، فقال:

يا رسول الله، أتبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال صلوات الله عليه: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟». ثم قال: «**وما لى لا أبكى، وقد أنزل الله علىَّ الليلة: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِى الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران]**». ثم قال: «ويل لمن قرأها ولم يتفكّر فيها».

وعن ميسرة بن معبد، أن رجلاً أتى النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان وكنا نقتل الأولاد، وكانت عندى بنت وكانت مسرورة بدعائى إذا دعوتها، فدعوتها يوماً فاتبعتنى، فمررت حتى أتيت بئراً من أهلى غير بعيد، فأخذت بيدها فورّيتها فى البئر وكان آخر

عهدى بها أن تقول: يا أبتاه يا أبتاه.

فبكى رسول الله ﷺ حتى وكَف دمع عينيه.

فقال له رجل من جلساء رسول الله: أحْزنْتَ يا رسول الله؟ فقال: «**كُفَّ، فإنه يسأل عمَّا أهمّه**». قال: أعد علىَّ حديثك، فأعاده فبكى حتى وكَف الدمع من عينيه على لحيته ﷺ، ثم قال: «**إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف عملك**».

وعن سلمة المخزومى، قال: لما أصيب زيد بن حارثة، انطلق رسول الله ﷺ، فلما رأته ابنته، أجهشت فى وجهه، فانتحب رسول الله ﷺ؛ فقال له بعض أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «**هذا شوق الحبيب لحبيبه**».

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال لى رسول الله ﷺ: «**اقرأ علىَّ**»، فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أُنزل؟ قال: «**نعم، إنى أحبّ أن أسمعه من غيرى**». فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١)**﴾ [النساء].

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: لما مات عثمان بن مظعون، كشف النبى ﷺ الثوب عن وجهه، وقبَّل بين عينيه

وبكى، ثم بكى طويلاً، ثم رفع على السرير، فقال: «**طوباك يا عثمان، لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها**».

والحديث عن أخلاق الرسول ﷺ محبب إلى النفس وقريب من القلب والعقل، والشوق إلى المضى فيه لا يكاد ينتهى، ولكن أنّى لمن تقيّد بحدود الصفحات هنا أن يحيط بشمائل نبىّ لا تحصيها الحدود ﷺ.

مَدْيَن[1]

ومَدْيَنُ ـ بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الياء المثناة من تحت، وآخره نون ـ: قال أبو زيد: مدين على بحر القُلْزُم محاذية لتبوك، على نحو من ست مراحل، وهى أكبر من تبوك، وبها البئر التى استقى فيها موسى لسائمة شعيب.

وَمَدْيَنُ: بلدة معروفة، ويروى: أن مدين كان ابن بنت لوط، وقال مكى: كان زوج بنت لوط.

وَمَدْيَنُ: اسم القبيلة، وهى فى الإقليم الثالث، طولها إحدى وستون درجة وثلث، وعرضها تسع وعشرون درجة، وهى مدينة قوم شعيب، قيل: سميت بمدين ابن سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

ومدين وحيزها من كورة مصر القبلية على البحر الأحمر بين وادى القرى والشام، وهى من أعمال طبرية، وعندها أيضاً البئر والصخرة.

---

(١) تفسير القرطبى (١٤/ ٢٧٦، ٢٧٧)، ط. دار الحديث، معجم البلدان، لياقوت الحموى (٥/ ٧٧، ٧٨)، ط. دار صادر، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٤٩١، ٤٩٢، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٢٤٨، ط. دار العقيدة، معجم الحضارات السامية، هنرى س. عبّودى، ص ٧٨٠، ط. جروس برس ـ لبنان.

وأرسل الله لمدين نبيه شعيباً.

وورد ذكر مدين فى القرآن الكريم فى: (الأعراف: ٨٥، والتوبة: ٧٠، وهود: ٨٤، ٩٥، وطه: ٤٠، والحج: ٤٤، والقصص: ٢٢، ٢٣، ٤٥، والعنكبوت: ٣٦).

وفى التوراة: يعبر عنها بمديان، وهى مدينة قديمة بائدة ببعض أنحاء الحجاز مما يلى الشام، واسمها: سامى معناه «محكمة»، أطلق اسمها فى العهد القديم على أحد أبناء إبراهيم من قطورة، وقد جعله الكتاب المذكور جدّ المديانيين.

الآيات الواردة فى ذكر مدين:

قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [التوبة].

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٨٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤)﴾ [الحج].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢)﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥)﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦)﴾ [العنكبوت].

* * *

مريم[1]

خادم الرب فى لغتهم، وهى مريم ابنة عمران أحد علماء بنى إسرائيل، وبعدما حملت بها أمها، نذرت أن تهب ما فى بطنها لخدمة الهيكل، وعندما وضعت حملها وكان أنثى توجهت إلى الله تعالى، وكأنها معتذرة من أنه ليس بولد، ودعته أن يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم، فتقبّل الله دعاءها، وأنبت مريم نباتاً حسناً، ومات عمران والدها وهى صغيرة، فكفلها زكريا زوج خالتها.

وفى أثناء إقامتها بالحجرة الملاصقة للهيكل، كان زكريا يجد عندها من الرزق والثمرات ما لا وجود له عند الناس، وكانت الملائكة تخبرها باصطفاء الله تعالى لها وتطهيرها من الأرجاس والأدناس، وتحثها على الاجتهاد فى العبادة، ونشأت مريم طاهرة عفيفة محفوظة بعناية الله ـ سبحانه ـ.

فلما بلغت مبلغ النساء، جاءها جبريل فى صورة بشرية، فأخذها الرعب وظنته يريد بها سوءًا. فاستعاذت منه، فأخبرها

(١) تفسير القرطبى (٤/ ٧٣)، ط. دار الحديث ـ القاهرة، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إبراهيم إسماعيل، ص ٤٩٥، ودائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدى (٨/ ٧٧٤، ٧٧٥)، ط. دار المعرفة ـ بيروت، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبّودى، ص ٧٨٦، والموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق غربال (٢/ ١٦٨٩)، ط. دار إحياء التراث العربى، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧٠)، ط. دار الحديث ـ القاهرة.

أنه مرسل من عند الله ـ جل جلاله ـ ليهب لها غلاماً زكيا، فأخذها العجب، ولكنه هون عليها الأمر وقال لها: لا تعجبى من أمر الله فهو القادر على كل شىء، ولما جاءها المخاض وضعت ابنها عيسى ـ عليه السلام ـ .

وزارت السيدة مريم مصر مع ولدها عيسى ـ عليه السلام ـ وابن عمها يوسف بن يعقوب، ابن ماتان النجار، ويزعم بعضهم: أن يوسف المذكور قد تزوج مريم، ولكنه لم يقربها، وهو أول من أنكر حملها، ثم علم وتحقق من براءتها وأقاما هناك اثنتى عشرة سنه، ثم عادا إلى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى، فلما بلغ عيسى الثلاثين من عمره، أوحى الله إليه وأرسله إلى بنى إسرائيل.

وورد ذكرها فى القرآن (١١) مرة فى (البقرة: ٨٧، ٢٥٣، وآل عمران: ٣٦، ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٤٥، والنساء: ١٥٦، ١٥٧، ١٧١، والمائدة: ١٧، ٤٦، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦، والتوبة: ٣١، ومريم: ١٦، ٢٧، ٣٤، والمؤمنون: ٥٠، والأحزاب: ٧، والزخرف: ٥٧، والحديد: ٢٧، والصف: ٦، ١٤، والتحريم: ١٢).

الآيات الواردة فى ذكر مريم عليها السلام:

قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

وقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾

[آل عمران: ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) ﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾ [التوبة].

وقوله: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) ﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) ﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠) ﴾ [المؤمنون].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧) ﴾ [الأحزاب].

وقوله: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) ﴾ [الزخرف].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) ﴾ [الصف].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ [الصف: ١٤].

* * *

المسجد الأقصى[1]

المسجد الأقصى فى بيت المقدس أو القدس، وسمِّىَ بالأقصى؛ لأنه لم يكن وراءه مسجد وقتئذٍ، وقيل: لبُعد ما بينه وبين المسجد الحرام.

وكان أبعد مسجد عن أهل مكة فى الأرض يعظم بالزيارة، وتحدث كتب التاريخ أنه لما فتح عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مدينة القدس، ودخل كنيسة القيامة الموجودة بها، حان وقت صلاة العصر فدعاه أسقف الكنيسة إلى الصلاة بها. ولكن عمر ـ رضي الله عنه ـ رفض أن يصلى بها؛ خشية أن يحذو المسلمون حذوه، وربما أدى ذلك إلى تحويل الكنيسة إلى مسجد، فصلى عمر ـ رضي الله عنه ـ خارجها فى مكان مجاور للكنيسة، حيث بنى هناك مسجد عمر، وعلى مقربة من هذا المسجد توجد الصخرة التى قيل: إن رسول الله ﷺ ركب عندها البراق ليلة عروجه إلى السماء.

وكانت هذه الصخرة داخل الهيكل الذى بناه سليمان ـ عليه السلام ـ، وقد أخذ عمر ـ رضي الله عنه ـ هو وأصحابه يزيلون التراب عنها حتى برزت وظهرت، وفى عهد الدولة الأموية بنى الخليفة

---

(١) تفسير القرطبى (١٠/ ٢١٧، ٢١٨)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٤٢٨، ٤٢٩.

عبد الملك بن مروان المسجدين وهما مسجد قبة الصخرة، والمسجد الأقصى فى القدس الشريف.

وتدور على المسجد ملحمة عظيمة بين اليهود والمسلمين منذ عصور قديمة، تارة يقع أسيراً تحت أيد اليهود، وتارة يسترده المسلمون، فالقدس فتحها عمر، وحررها صلاح الدين الأيوبى، والآن هو أسير تحت نير الاحتلال الصهيونى.

والعالم الإسلامى يتربص الآن منتظراً البشارة بدخول المسجد مرة أخرى على رايات التوحيد وصيحات توحيد الاعتقاد، وهو وعد الآخرة المذكور فى سورة الإسراء.

والأقصى فى حس كل مسلم، عقيدة، فهو ثالث الحرمين، ومسرى الرسول ﷺ والقبلة الأولى للمسلمين، ومهبط الأنبياء، وأرض الإسراء، وقف إسلامى لا يمكن التفريط فيها ـ مهما طال الزمن ـ أو المساومة عليها.

الآيات الوارد فيها ذكر المسجد الأقصى:

قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** ﴾ [الإسراء: ١].

* * *

مصر[1]

من أعلام القرآن، سُمِّيَت مصر بمصر بن مصرايم بن حام ابن نوح ـ عليه السلام ـ ، وهى من فتوح عمرو بن العاص فى أيام عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهما ـ .

وورد ذكرها فى القرآن كثيراً، قال عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم فى قوله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون]؛ قالها: يعنى مصر، وإن مصر خزائن الأرضين كلها وسلطانها سلطان الأرضين كلها، ألا ترى إلى قول يوسف ـ عليه السلام ـ لملك مصر: اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم، ففعل فأغاث الله الناس بمصر وخزائنها.

ولم يذكر عز وجل، فى كتابه مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر، فإنه قال: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١]، وهذا تعظيم ومدح، وقال: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١]؛ فمن لم يصرف فهو علم لهذا الموضع، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾ [يوسف: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]، وقال تعالى:

---

(١) تفسير القرطبى (١/ ٤٣٢، ٤٣٣)، ومعجم البلدان، لياقوت الحموى (٥/ ١٣٧ ـ ١٤٣)، وصبح الأعشى للقلقشندى (٣/ ٢٧٨ ـ ٩٤٣٥.

﴿ وأوحينا إلىٰ موسىٰ وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ﴾ [يونس: ٨٧].

وقالوا: مثلت الأرض على صورة طائر، فالبصرة ومصر الجناحان فإذا خربتا خربت الدنيا، ومن مآثر مصر ومفاخرها: مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، ولم يُرْزق من امرأة ولداً ذكراً غيرها، وهاجر أم إسماعيل جد النبى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ، وقال ﷺ: **«إذا فتح الله عليكم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، فإن لهم نسباً وصهراً»**.

وقد هاجر إلى مصر، جماعة من الأنبياء، وولدوا ودُفنوا بها؛ منهم: يوسف الصديق، والأسباط، وموسى، وهارون، وزعموا أن المسيح ـ عليه السلام ـ وُلِدَ بأهناس وبها نخلة مريم.

وقد جاءها جماعة من الصحابة الكرام، ومات بها طائفة أخرى، منهم: عمرو بن العاص، وعبد الله بن الحارث، وعبدالله بن حذافة، وعقبة بن عامر الْجُهنى، والقعقاع بن عمرو وغيرهم. وبها الكثير من قبور العلماء والصالحين، والحديث عن مصر يحتاج إلى مؤلفات ضخمة للحديث عنها وعن مآثرها وتاريخها.

وورد لفظ مصر فى القرآن نصا فى خمسة مواضع، فى (البقرة: ٦١، يونس: ٨٧، ويوسف: ٢١، ٩٩، والزخرف: ٥١).

الآيات الواردة فى ذكر مصر:

قوله تعالى: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) ﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ [يوسف].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) ﴾ [يوسف].

وقوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) ﴾ [الزخرف].

* * *

مناة[1]

مناة: صنم كان منصوباً بين مكة والمدينة على ساحل البحر الأحمر، وكانت العرب جميعاً تعظمه.

وهو أقدم أصنام العرب؛ ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج وثقيف.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠)﴾ [النجم].

وسميت مناة بذلك؛ لأنهم كان يريقون عنده الدماء يتقربون بذلك إليه، وبذلك سميت منًى؛ لكثرة ما يُراق فيها من الدماء.

ومَنَاةَ: اسم صنم كان لهُذَيْل وخزاعة بين مكة والمدينة، وعبد مناة بن أدين طانجة، وقيل: الثالثة الأخرى؛ لأنها كانت مرتبة فى التعظيم عند المشركين بعد اللات والعزّى.

* * *

(١) تفسير القرطبى (١٧/١٠١، ١٠٢)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٥٠٧، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/٧٢).

موسى - عليه السلام - [1]

من أكثر الأسماء التى تردد ذكرها فى القرآن الكريم، وهو كليم الله موسى بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب - عليه السلام - وقد ولد بمصر فى الوقت الذى كان ظل يوسف - عليه السلام - قد انحسر عن بنى إسرائيل فى مصر، وتولى حكومتها ملوك الأسرة الثامنة عشرة الذين طردوا ملوك الرعاة ومزقوا شملهم، وبدأوا يخافون بنى إسرائيل ويخشون أن يصبحوا يوماً حزباً فى أرض مصر يعين أعداءها عليها، ويُقال: إن الكهنة المصريين أخبروا ملك مصر ولعله رمسيس أن زوال ملكه سيكون على يد ولد من بنى إسرائيل فقرر التخلص منهم.

ويُقال: إنه أمر قابلتى المصريين بقتل كل مولود ذكر تلده عبرانية، ولكنهما لم توفقا؛ لأن العبريات يلدن قبل أن تأتى القابلة، فأمر رجاله بإذلالهم وتسخيرهم فى أعمال البناء وما يتصل به حتى تنهد قواهم.. وذلك دون جدوى أيضاً مما اضطره إلى الأمر بإلقاء كل ذكر من أولاد العبرانيين فى النهر كما تقول التوراة، أو الأمر الصريح بذبح أبنائهم واستحياء نسائهم كما ورد فى القرآن الكريم.

---

(١) الموسوعة القرآنية، لإبراهيم الأبيارى، وعبد الصبور مرزوق، المجلد الخامس، الناشر: سجل العرب، ١٣٨٨هـ.

فى هذه الظروف، وُلد موسى ـ عليه السلام ـ واستطاعت أمه أن تخفيه فى بيتها مدة ثلاثة أشهر، ولما خشيت افتضاح أمره أُوحى إليها أن تصنع له ما يشبه الصندوق وتلقيه فى اليم.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ [القصص: ٧].

وفعلت أم موسى ما أوحى الله إليها به، وألقت الصندوق فى اليم، وأرسلت أخته فى أثره تراقبه حتى علمت أنه قد التقط وأُدخل إلى بيت فرعون، وألقى الله محبته فى قلب امرأة فرعون، فقالت لفرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩].

وأقام الرضيع فى بيت فرعون عازفاً عن كل مرضع، حتى استطاعت أخته أن تصل إليه وتدلهم على المرضع التى لن يرفضها.

﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ [القصص].

وربِّىَ موسى فى بيت فرعون ونشأ به، ومع هذا لم تخف عنه الحقيقة، وهى أنه عبرانى مضطهد من فرعون وآله، فبدأ يعلن عن انتصاره لكل مضطهد منهم، حتى كانت منه الحادثة

الشهيرة التى انتصر فيها لعبرانى بأن قتل المصرى الذى كان يقاتله.

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [القصص: ١٥].

وكان لهذا الحادث أثره فى تغيير مجرى حياة موسى ـ عليه السلام ـ، فقد شاع الأمر وعرف أنه القاتل، مما جعل فرعون يرسل الذباحين فى أثره يطلبون دمه، فاضطر إلى الهروب إلى «مدين»، وهى الأرض الواقعة شمالى خليج العقبة وجنوب فلسطين نسبة إلى مدين ـ أو كما تقول التوراة: مديان ـ بن إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

وفى الطبرى عن سعيد بن جبير: أن موسى لم يكن معه طعام سوى ورق الشجر، وأنه أخرج حافيا، فما وصل مدين حتى سقط خف قدمه.

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ ﴾ [القصص: ٢٣]، تمنعان غنمهما عن الورد وسألهما ـ عليه السلام ـ: ما خطبكما؟ قالتا: لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير.. فسقى لهما.. ثم تولى إلى الظل يدعو ربه ويتعجل معونته.

فجاءته إحدى المرأتين تدعوه إلى مقابلة أبيها، ليشكره

على ما صنع، وذهب موسى إلى الأب الشيخ، وعرض عليه قصته، فطمأنه الرجل وطلب إليه الإقامة معه يخدمه ثمان سنوات أو عشراً على أن يزوجه إحدى ابنتيه.

وقضى موسى الأجل وشرع فى العودة إلى مصر، لتخليص بنى إسرائيل من ذل العبودية الذى كانوا فيه، كما تقول التوراة. وفى طريق العودة إلى مصر، كان تكليم الله لموسى، وكانت بعثته، وبدأت رسالته.

فبينما كان يرعى الغنم التى استاقها من صهره الشيخ وامرأته معه، ضلّ الطريق فى ليلة باردة، وحاول أن يشعل النار فصلد زنده وضن بالنار، وبينما هو كذلك رأى ناراً من بعيد، فقال: ﴿لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠)﴾ [طه].

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣)﴾ [طه].

وهكذا، بدأ تكليف موسى - عليه السلام - برسالته إلى فرعون وملئه. وتَذَكَّر موسى سبب خروجه من مصر، وأنه مطلوب فيها بالقتيل الذى قتله، فقال لربه: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ

ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون (٣٤) قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون (٣٥) ﴾ [القصص].

وعاد موسى - عليه السلام - إلى مصر، وبدأ يدعو فرعون وقال له: «يا فرعون، : إني رسول من رب العالمين، وقال فرعون: ﴿ وما ربُّ العالمين (٢٣) ﴾ [الشعراء].

وامتد الحوار حتى ضاق به فرعون فأخذ ينكر على موسى جرأته عليه ودعواه أن هناك رباً غيره؟ وكيف هذا وهو الذى ربِّى فى بيت فرعون وقضى فى مصر سنين من عمره، فإذا هو الذى يثور بملكها وينكر ألوهيته، وقال فرعون فيما قال:

﴿ ألَمْ نُرَبِّكَ فينا وَليداً ولَبِثْتَ فينا مِنْ عُمُرِكَ سنين (١٨) ﴾

[الشعراء].

ثم سخر فرعون من موسى ومن إلهه فقال لوزيره هامان: ﴿ ابْنِ لي صرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَاب (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً... ﴾ [غافر].

ولم يبن هامان الصرح، ولم يصعد فرعون إلى السماء ليطّلع إلى إله موسى. وإنَّما الذى استطاعه أن يتحدى موسى ويجمع السحرة له فى يوم حافل يُقال: أنه كان يوم الاحتفال بوفاء النيل.

وقال السحرة لموسى ألق ما عندك. فقال: ﴿بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (٦٦) فأوجس في نفسه خيفة موسى (٦٧) قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (٦٨) وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى (٦٩)﴾ [طه].

﴿أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون (١١٧)﴾ [الأعراف].

﴿وألقي السحرة ساجدين (١٢٠) قالوا آمنا برب العالمين (١٢١) رب موسى وهارون (١٢٢)﴾ [الأعراف]

وكان من المتوقع أن تؤثر المعجزة في فرعون فيفيء إلى رشده ويذعن للإله الأعظم، ولكن ما حدث زاده ثورة وعناداً فجمع الملأ من قومه ليؤكد لهم أنه ربهم الأعلى وأنه الإله ولا إله غيره.

وبهذا الحديث ينتهي الجزء الأكبر من قصة موسى وقصة بني إسرائيل في مصر التي أقاموا بها كما تقول الروايات خمسة عشر ومائتي سنة.

وبعد خروج بني إسرائيل من مصر، كان لهم مع موسى - ﷺ - شأن آخر.. كان المتوقع بعد المحنة التي عاشوها في مصر، وبعد الخلاص الذي كتبه الله لهم على يد موسى، أن يؤثر ذلك في وجدانهم وفكرهم وعقيدتهم، وتزيل المحنة عن

أعينهم الغشاوة، وتدفعهم المعجزات المذهلة التى رأوها وشهدوها وعاشوا فيها إلى الإيمان بإله موسى، الإله الذى نجاهم من آل فرعون ليسومونهم سوء العذاب يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

كان هذا هو المتوقع.. ولكن قوم موسى - من بنى إسرائيل - كانوا من المعدن الذى لا تصهره المحنة، بل تقضى عليه... فالاضطهاد الذى عانوه، لم يحرك فيهم روح الثورة على فرعون ومعبوداته وأفكاره، وإنّما انتهى بهم إلى نوع من الاستسلام والتبلد واعتياد الوثنية التى كان يدعو لها فرعون.

ومن ثم، لم تكد أقدامهم تطأ شاطئ الأمان فى الساحل الشرقى للبحر، حتى أخذوا يرهقون موسى - عليه السلام - بألوان من العنت، والجحود تثير الغيظ والعجب.

فأول ما صنعوا: أن قالوا له - عليه السلام - : ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ**﴾ [البقرة: ٦١]. يقولون هذا فى الوقت الذى كرَّمهم الله فيه بأن ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى ورزقهم من طيباته.

وكانت الثانية: أن أتوا على قوم يعبدون أصنامهم، فقالوا: ﴿**يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ**

تجهلون (١٣٨) ﴾ [الأعراف].

والثالثة: هى عبادتهم العجل الذى صنعه لهم «السامرى» وقال لهم: هذا إلـهكم وإلـه موسى. لم يأخذه معه حينما ذهب إلى ميقات ربه. ﴿ولَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) ﴾ [البقرة].

والرابعة: عصيانهم أمر موسى - عليه السلام - بدخول الأرض المقدسة التى وعدوا بها، ولكنهم فزعوا من مقاتلة أهلها، وقالوا لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) ﴾ [المائدة].

ولهذا حرَّمها الله عليهم وكتب عليهم التيه فى الأرض أربعين سنة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾ [المائدة].

وفوق هذا كله، كان إيذاؤهم لموسى - عليه السلام - وسخريتهم منه وإشاعتهم عنه ما لا يليق مما ذكرته المصادر والروايات كالقول بأنه يبالغ فى ستر جسمه بالثياب لمرضه بالبرص، أو لأن فيه عيباً خلقيا داخلياً، وكمحاولة بعضهم تلفيق الاتهام له بالزنا .. وما إلى ذلك مما أشار إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ

مما قالوا وكان عند الله وجيها (٦٩) ﴾ [الأحزاب].

وقوله تعالى: ﴿وإذ قال لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين (٥) ﴾ [الصف].

الآيات الواردة في ذكر موسى - عليه السلام:

قوله تعالى: ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون (٥١) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون (٥٣) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ﴾ [البقرة: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ [البقرة: ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ [البقرة: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ﴾ [البقرة: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ [البقرة: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ آتينا مُوسى الكتابَ وقفَّينا من بعده بالرُّسُلِ﴾ [البقرة: ٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ جاءكُم مُوسىٰ بالْبيِّنات ثُمَّ اتَّخذْتُمُ الْعجْل منْ بعْده وأنتمْ ظالمُونَ (٩٢)﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿أمْ تُريدُونَ أن تسْألُوا رسُولكُمْ كما سُئلَ مُوسىٰ من قبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨].

وقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمنَّا باللَّه وما أُنزلَ إلَيْنا وما أُنزل إلَىٰ إبْراهيم وإسْماعيلَ وإسْحاقَ ويعْقُوبَ والأسْباط وما أُوتيَ مُوسىٰ وعيسىٰ وما أُوتيَ النَّبيُّونَ من ربِّهمْ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ألَمْ تر إلَى الْملأ منْ بني إسْرائيل منْ بعْد مُوسىٰ إذْ قالُوا لنبيٍّ لَّهُمُ ابْعثْ لنا ملكًا نُّقاتلْ في سبيل اللَّه﴾ [البقرة: ٢٤٦].

وقوله تعالى: ﴿إنَّ آيةَ مُلْكه أن يأْتيكُمُ التَّابُوتُ فيه سكينةٌ منْ ربِّكُمْ وبقيَّةٌ ممَّا ترَكَ آلُ مُوسىٰ وآلُ هارُونَ تحْملُهُ الْملائكةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وما أُوتيَ مُوسىٰ وعيسىٰ والنَّبيُّونَ من ربِّهمْ لا نُفرِّقُ بيْنَ أحد منْهُمْ ونحْنُ لهُ مُسْلمُونَ (٨٤)﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿يسْئلُكَ أهْلُ الْكتاب أن تُنزِّلَ عليْهمْ كتابًا منَ السَّماء فقدْ سألُوا مُوسىٰ أكْبرَ من ذلكَ فقالُوا أرنا اللَّهَ جهْرةً فأخذتْهُمُ

الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٥٣) ﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) ﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ﴾ [المائدة: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) ﴾ [المائدة].

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) ﴾ [المائدة].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) ﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ [الأنعام: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣) وَقَالَ مُوسَىٰ

يا فرعونُ إني رسولٌ من ربِّ العالمين (١٠٤) ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ قالُوا يا مُوسىٰ إمَّا أن تُلْقي وإمَّا أن نكُون نحنُ الْمُلْقين (١١٥) ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ وأوْحينَا إلىٰ مُوسىٰ أنْ ألْقِ عَصاكَ فإذا هي تلْقفُ ما يأفكُونَ (١١٧) ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ ربِّ مُوسىٰ وهارُون (١٢٢) ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ وقَالَ الْملأُ من قوْمِ فرْعوْن أتذرُ مُوسىٰ وقوْمهُ ليُفْسدُوا في الأرْض ويذرَكَ وآلهتكَ قَالَ سنُقتّلُ أبْناءهُمْ ونستحْيي نساءهُمْ وإنَّا فوْقهُمْ قاهرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسىٰ لقوْمه استعينُوا باللَّه واصْبرُوا ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ وإن تُصبْهُمْ سيِّئةٌ يطَّيَّرُوا بمُوسىٰ ومن معَهُ ﴾ [الأعراف: ١٣١].

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسى ادْعُ لَنَا ربَّكَ بما عهدَ عندكَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسى اجْعل لَّنَا إلهًا كَمَا لَهُمْ آلهةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ وواعدْنَا مُوسىٰ ثلاثين ليْلةً وأتْممْنَاهَا بعشْرٍ فتمَّ ميقَاتُ ربِّه أرْبعين ليْلةً وقَالَ مُوسىٰ لأخيه هارُونَ اخْلُفْني في قوْمي وأصْلحْ ولا تتَّبعْ سبيلَ الْمُفْسدين (١٤٢) ولمَّا جاءَ مُوسىٰ لميقاتنا

وكَلَّمهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ واتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ [يونس: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ

هذا ولا يُفلحُ السَّاحرُون (٧٧) ﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿ فلمَّا جاء السَّحرةُ قَال لهُم مُوسىٰ ألْقُوا ما أنتُم مُلْقُونَ (٨٠) فلمَّا ألْقَوْا قَالَ مُوسىٰ ما جئْتُم به السِّحْرُ إنَّ اللَّه سيُبْطلُه ﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿ فما آمنَ لمُوسىٰ إلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِن قَوْمه علىٰ خوْف مِن فرْعَوْنَ وملَئهِمْ أن يفْتنهُمْ وإنَّ فرْعَوْنَ لعَالٍ في الأرْض وإنَّهُ لمن الْمُسْرفين (٨٣) وقَالَ مُوسىٰ يا قَوْم إن كُنتُم آمنتُم باللَّه فعَليْه توكَّلُوا إن كُنتُم مُسْلمين (٨٤) ﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿ وأوْحيْنا إلىٰ مُوسىٰ وأخيه أن تبوَّءَا لقَوْمكُما بمصْرَ بُيُوتًا واجْعلُوا بُيُوتكُمْ قبْلةً وأقيمُوا الصَّلاةَ وبشِّر الْمُؤْمنين (٨٧) وقَالَ مُوسىٰ ربَّنا إنَّكَ آتيْتَ فرْعَوْنَ وملأَهُ زينةً وأمْوالاً في الْحيَاة الدُّنْيا ﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿ ومن قَبْله كتَابُ مُوسىٰ إمَامًا ورَحْمَةً ﴾

[هود: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿ ولَقَدْ أرْسلْنا مُوسىٰ بآيَاتنا وسُلْطَانٍ مُبين (٩٦) ﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ ولَقَدْ آتيْنا مُوسى الْكتَابَ فاخْتُلف فيه ﴾

[هود: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿ ولَقَدْ أرْسلْنَا مُوسىٰ بآيَاتنا أنْ أخْرجْ قَوْمَكَ من

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) وإذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [إبراهيم].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨) ﴾ [إبراهيم].

وقوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الإسراء: ٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١) ﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) ﴾ [الكهف].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) ﴾ [الكهف].

وقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥١) ﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (٩) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (١٩)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (٣٦)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (٤٠)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (٥٧)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [طه: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [طه: ٧٧].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٦].

وقوله تعالى: ﴿فقالُوا هذا إلهُكُمْ وإلهُ مُوسىٰ فنَسِيَ (٨٨)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قالُوا لَن نَّبْرحَ عَلَيْهِ عاكفينَ حتَّىٰ يَرْجع إلَيْنا مُوسَىٰ (٩١)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ولَقَدْ آتَيْنا مُوسَىٰ وهَارُون الْفُرْقَانَ وَضياءً وذِكْرًا لِّلْمُتَّقينَ (٤٨)﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿وكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكافرين﴾ [الحج: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وأَخَاهُ هارُون بآياتنا وسُلْطَانٍ مُّبينٍ (٤٥)﴾ [المؤمنون].

وقوله تعالى: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩)﴾ [المؤمنون].

وقوله تعالى: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكتَابَ وَجَعلْنَا معَهُ أَخَاهُ هَرُونَ وَزيرًا (٣٥)﴾ [الفرقان].

وقوله تعالى: ﴿وإذْ نَادَىٰ ربُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالمينَ (١٠)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا ما أَنتُم مُّلْقُونَ (٤٣)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (٤٨)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [الشعراء: ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧].

وقوله تعالى: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾ [القصص: ٣].

وقوله تعالى: ﴿وأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨)﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي﴾ [القصص: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الأَجَلَ﴾ [القصص: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ (٣١)﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ (٣٦) وَقَالَ مُوسَىٰ

ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون (٣٧) وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين (٣٨) ﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون (٤٣) وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر ﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿ قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ﴾ [القصص: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ [القصص: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض ﴾ [العنكبوت: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه ﴾ [السجدة: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ [الأحزاب: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله ﴾ [الأحزاب: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٤)﴾ [الصافات].

وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٠)﴾ [الصافات].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣)﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ [غافر: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧)﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣)﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ [فصلت: ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الشورى: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ [الزخرف: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [الأحقاف: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) ﴾ [الذاريات].

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) ﴾ [النجم].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الصف: ٥].

وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) ﴾ [النازعات].

وقوله تعالى: ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩) ﴾ [الأعلى].

* * *

نـــوح[1]

هو: نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ - وهو إدريس ابن يرد بن مهلاييل، بن قينن، بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر - عليه السلام - ، وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة، فيما ذكره ابن جرير وغيره.

وفى صحيح البخارى: عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام». وهو أول رسول بُعِثَ إلى أهل الأرض.

واسم نوح: أعجمى معرَّب. [حكاه الجواليقى]. وزاد الكرمانىّ: ومعناه بالسريانية: الساكن. وقال الحاكم فى المستدرك: إنَّما سُمِّى نوحاً؛ لكثرة بكائه على نفسه، واسمه: عبد الغفار.

وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - فى

---

(١) تفسير القرطبى (١٨/ ٢٨٦ - ٢٩٥)، ط. دار الحديث - القاهرة، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٥٩)، ط. مكتبة التراث، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٤٤٥، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبّودى، ص ٨٦٥، جروس. برس - لبنان، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٥٩ - ٨٤، والموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق غربال (٢/ ١٨٥٦ - ١٨٥٧)، ط. دار إحياء التراث العربى - بيروت، لبنان.

المستدرك: «بعث الله نوحاً لأربعين سنة، فلبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا».

وفى التهذيب للنووىّ: أنه أطول الأنبياء عُمراً.

وتتلخص قصة نوح فى: أنه أُرْسِل إلى قوم كانوا يعبدون الأصنام ـ ودا وسواعاً ويغوث ويعوق ونسرا ـ فأنذرهم عاقبة كفرهم، فكذَّبوه، ولما يئس منهم دعا ربه أن يهلكهم، فأمره الله بصنع سفينة تحمله هو ومن آمن معه وسخروا منه، ولما حان وقت هلاكهم فاضت الأرض بمائها وهطلت السماء، وسار نوح بمن آمن معه إلا ابنه كان من الكافرين، ولبثت السفينة عائمة فى موج كالجبال، واستوت على الجودى وهو جبل بالموصل، أحد جبال أراط فى ديار بكر، والمتصل بجبال أرمينية، وقال الله تعالى لنوح: ﴿اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّن مَّعَكَ﴾ [هود: ٤٨]. ولبث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً..

الآيات الواردة فى ذكر نوح ـ عليه السلام ـ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون (٦٩)﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٧٠)﴾ [التوبة].

وقوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون (٧١)﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين (٣٢)﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون (٣٦)﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين (٤٢)﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ونادى نُوحٌ رَّبَّهُ فقال ربِّ إنَّ ابْنِى من أهلى وإنَّ وعْدك الْحقُّ وأنت أحكمُ الْحاكمين (٤٥)﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿قال يا نُوحُ إنَّهُ ليْس من أهْلك إنَّهُ عملٌ غيْرُ صالحٍ فلا تسْألْنِ ما ليْس لك به علْمٌ إنِّى أعظُك أن تكُونَ من الْجاهلين (٤٦)﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿قيل يا نُوحُ اهْبطْ بسلامٍ منَّا وبركات علَيْك وعلَىٰ أُممٍ ممَّن معَك وأُممٌ سنُمتعُهُمْ ثُمَّ يمسُّهُم منَّا عذابٌ أليمٌ (٤٨)﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ويا قوْم لا يجْرمنَّكُمْ شقاقى أن يُصيبكُم مثْلُ ما أصاب قوْم نُوحٍ أوْ قوْم هُود أوْ قوْم صالحٍ وما قوْمُ لُوطٍ منْكُم ببعيد (٨٩)﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ألمْ يأْتكُمْ نبأُ الَّذين من قبْلكُمْ قوْم نُوحٍ وعادٍ وثمُود والَّذين من بعْدهمْ لا يعْلمُهُمْ إلاَّ اللَّهُ جاءتْهُمْ رُسُلُهُم بالْبيِّنات فرَدُّوا أيْديهُمْ فى أفْواههمْ وقالُوا إنَّا كفرْنا بما أُرْسلْتُم به وإنَّا لفى شكٍّ ممَّا تدْعُوننا إليْه مُريبٍ (٩)﴾ [إبراهيم].

وقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ منْ حملْنا مع نُوحٍ إنَّهُ كانَ عبْدًا شكُورًا (٣)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿وكمْ أهْلكْنا من الْقُرُون منْ بعْد نُوحٍ وكفَىٰ بربِّك بذُنُوب عباده خبيرًا بصيرًا (١٧)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (٥٨)﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢)﴾ [الحج].

وقوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧)﴾ [الفرقان].

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧)﴾ [الأحزاب].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥)﴾ [الصافات].

وقوله تعالى: ﴿سلامٌ علىٰ نُوحٍ فِي الْعالمين (٧٩)﴾ [الصافات].

وقوله تعالى: ﴿كذَّبتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وعَادٌ وفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَاد (١٢)﴾ [ص].

وقوله تعالى: ﴿كذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ والأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥)﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿مِثْلَ دأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وعَادٍ وثَمُودَ والَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وما اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ (٣١)﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وأَصْحَابُ الرَّسِّ وثَمُودُ (١٢)﴾ [ق].

وقوله تعالى: ﴿وقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ (٤٦)﴾ [الذاريات].

وقوله تعالى: ﴿وقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وأَطْغَىٰ (٥٢)﴾ [النجم].

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وقَالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِر (٩)﴾ [القمر].

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ

يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مع الدَّاخِلِين (١٠) ﴾ [التحريم].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِه أَنْ أَنذِرْ قَوْمَك مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) ﴾ [نوح].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا (٢١) ﴾ [نوح].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) ﴾ [نوح].

* * *

هَارُوتَ ومَارُوتَ[1]

اختُلف هل هما ملكان أو غيرهما؟ قال الزجَّاج: ورُوى عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: أي والذى أنزل على الملكين، وأن الملكين يعلّمان الناس تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه، وهذا القول الذى عليه أكثر أهل اللغة والنظر.

ومعناه: أنهما يعلّمان الناس على النهى فيقولان لهم: لا تفعلوا كذا، ولا تحتالوا بكذا لتفرّقوا بين المرء وزوجه والذى أنزل عليهما هو النهى، كأنه: قولا للناس، لا تعلموا كذا، فـ﴿ يُعَلِّمَانِ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، بمعنى: يُعلْمان؛ كما قال: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠]. أى: أكرمنا.

والذى ذهب إليه المحققون: أن هاروت وماروت كانا رجلين متظاهرين بالصلاح والتقوى فى بابل ـ وهى مدينة بالعراق على نهر الفرات ـ وكانا يعلمان الناس السحر.

وبلغ حسن اعتقاد الناس بهما: أن ظنُّوا أنهما ملكان من السماء، وما يعلمان للناس هو بوحى من الله. وبلغ مكر

---

(١) تفسير القرطبى (٢/ ٥٨، ٥٩)، ط. دار الحديث ـ القاهرة، وتفسير القاسمى (١/ ٣٣٩)، وتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (١/ ٤٠٠ ـ ٤٠٤)، ط. دار المعرفة ـ بيروت، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧٠).

هذين الرجلين ومحافظتهما على اعتقاد الناس الحسن فيهما أنهما صارا يقولان لكل من أراد أن يتعلم منهما: ﴿إِنَّما نحنُ فتنةٌ فلا تكفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ أي: إنَّما نحن أولو فتنة، نبلوك ونختبرك أتشكر أم تكفر.، وننصح لك ألا تكفر.

يقولان ذلك؛ ليوهما الناس أن علومهما إلهية، وصناعتهما روحانية، وأنهما لا يقصدان إلا الخير.

ولفظ الملكين هنا، وارد حسب العرف الجارى بين الناس فى ذلك الوقت.

الآيات الواردة فى ذكر هاروت وماروت:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾ [البقرة].

* * *

هارون[1]

هارون أخو موسى شقيقه، وقيل: لأمه فقط، وقيل: لأبيه فقط، وكان أكبر من موسى ـ عليه السلام ـ بسنة، وقيل: بثلاث، وكان أكثر لحماً من موسى، وأتم طولاً، وأبيض جسماً، وأفصح لساناً، ومات قبل موسى بثلاث سنين. وكان فى جبهة هارون شامة وعلى أرنبة أنف موسى شامة، وعلى طرف لسانه شامة، ولم تكن على أحد قبله ولا تكون لأحد بعده، وقيل: إنها كانت سبب العقدة التى فى لسانه.

وقد شدَّ الله به أزر موسى ـ عليه السلام ـ ؛ لأنه كان أفصح لساناً، وتأتى قصته فى وقائع قصة موسى ـ عليه السلام ـ مع بنى إسرائيل.

وخلف موسى هارون ـ عليهما السلام ـ على قومه لما واعد قومه ثلاثين ليلة لميقات ربه، وزاده الله عشر ليال، فصارت أربعين ليلة.

وفى غياب موسى ـ عليه السلام ـ حدثت فتنة السامرى ولم

---

(١) تفسير القرطبى (١٢/ ٢٠٤)، ط. دار الحديث ـ القاهرة، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٦٣)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٥٥٣، ٥٥٤، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبّودى، ص ٨٨٠، جروس برس.

يتدخل هارون ـ عليه السلام ـ؛ حرصاً على وحدة بنى إسرائيل، ولما رجع موسى وعرف ما حدث، أخذ برأس أخيه هارون ولحيته يؤنبه، ولما أدرك بنو إسرائيل أنهم فتنوا وضلوا، ندموا على ما فعلوا.

وفى بعض أحاديث الإسراء: «**صعدتُ إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون، ونصف لحيته بيضاً، ونصفها أسود، تكاد لحيته تضرب سرته من طولها، فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: المحبَّب فى قومه هارون بن عمران**».

وذكر ابن مسكويه: أن معنى هارون بالعبرانية: «المحبَّب».

الآيات الواردة فى ذكر هارون ـ عليه السلام ـ:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿رب موسى وهارون (١٢٢)﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (١٤٢)﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين (٧٥)﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا (٢٨)﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا (٥٣)﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿هرون أخي (٣٠)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى (٧٠)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري (٩٠)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا (٩٢)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء

وذكْرا لِلْمُتقين (٤٨) ﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسىٰ وأَخاهُ هارُون بِآياتنا وسُلْطان مُبِين (٤٥) ﴾ [المؤمنون].

وقوله تعالى: ﴿ ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسى الْكِتاب وجَعَلْنا معهُ أَخاهُ هرُونَ وزِيراً (٣٥) ﴾ [الفرقان].

وقوله تعالى: ﴿ ويَضِيقُ صَدْرِى ولَا ينطَلِقُ لِسانِى فَأَرْسِلْ إِلىٰ هَرُونَ (١٣) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ مُوسىٰ وَهَرُونَ (٤٨) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ وأَخِى هَرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسانًا فَأَرْسِلْهُ معِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِى إِنِّى أَخَافُ أَن يُكَذِّبُون (٣٤) ﴾ [القصص].

وقوله تعالى: ﴿ ولَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسىٰ وَهَارُونَ (١١٤) ﴾ [الصافات].

وقوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسىٰ وَهَارُونَ (١٢٠) ﴾ [الصافات].

* * *